



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>

Islamic Identity and its Impact on the Culture and Thought of the Ancient Arab Poet - Between Endoscopy and Application Within the Axis of Identity in the Literary and Literary Aspects

Prof. Asmaa Saber Jassim¹Asist.Prof. Abdel Wahab Hussein Khalaf¹

1- Tikrit University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Keywords:

Identity is a language and a term
 The pillars of Islamic identity
 Identity Language
 Islamic Identity

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 12 Mar. 2019
 Accepted 26 Mar 2019
 Available online 5 Oct 2019
 Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

Identity is a behavioral qualities that distinguish individual from the other, as it is belonging and a sense of distinctiveness from the rest, thus it must have a spiritual and historical heritage. Many of researchers said that it is a set of characteristics and features of stylistic, linguistic, cultural and historical that are unique and special for a group of people. Since we belong to Islam, We represent the Islamic identity which means the privacy of the nation and its individual existence, that does not share with others. In other words, it is distinguished from other nations. It is characterized by culture, religion, social customs and traditions, which makes it unique and its insoluble in other nations. Its characteristics of which other nations are lack such as a social identity and an individual identity because it is rooted in the depth of the Islamic affiliation "language, geography and ideology, it is maintaining to a set of Islamic (Greed)frameworks that have a clear impact on the path of the intellectual nation. Time and place, then the concept of identity is not just a linguistic definition, but the standards of the mind, cultural and religious behavior, without these standards and the protection of life that is not without them, and when the Arabic literature was part of the Arab identity which through ages reflects the impact of this identity in poetry, prose and eloquence which made him firmly "in the minds of generations and has proved his literary distinction.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.11>

الهوية الإسلامية وأثرها في ثقافة وفكر الشاعر العربي القديم – بين التنظير والتطبيق ضمن محور (الهوية في الجانب اللغوي والأدبي)

أ.د. أسماء صابر جاسم / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

أ.م.د. عبد الوهاب حسين خلف / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

الخلاصة

الهوية هي صفات سلوكية يتميز بها الفرد عن غيره، كما انها انتماء وشعور تميزه عن الباقين، وهي بذلك لا بد لها من تراث روحي وتاريخي، وكثير من الباحثين قالوا بانها مجموعة من الخصائص والميزات العقديّة واللغوية والثقافية والتاريخية التي ينفرد بها شعب من الشعوب، وبما اننا ننتمي الى الاسلام فقد حملنا الهوية الاسلامية التي تعني خصوصية الامة ووجودها المنفرد الذي لا تشترك فيه مع غيرها، أي بمعنى اخر انها تميزت عن غيرها من الامم كما انها تتميز من حيث الثقافة والدين والعادات الاجتماعية والتقاليد مما يجعلها لها خصوصية وتمتع ذوبانها في الامم الاخرى كما انها تتمتع بخصائص تقتصر اليها الامم الاخرى من هوية اجتماعية وهوية فرد لانها تضرب جذورها في عمق الانتماء الاسلامي لغة" وجغرافية وعقيدة وتتمسك بمجموعة من الاطر الاسلامية التي لها الاثر الواضح في مسار الامة الفكري مما جعل افقها يتسع باتساع الجغرافية وتتنوع بتنوع المتغيرات وتجدد الحاجة الانسانية اليها في كل زمان ومكان، اذن مفهوم الهوية ليس مجرد تعريف لغوي انما هي معايير للعقل والسلوك الثقافي والديني وبدون هذه المعايير وغاية الحياة التي لا غاية لها بدونها، وعندما كان الادب العربي جزء من الهوية العربية فانه وعبر العصور الادبية سجل اثر هذه الهوية في الشعر والنثر والبلاغة مما جعله راسخا" في اذهان الاجيال وقد اثبت تميزه الادبي

من هنا جاء بحثنا والذي سلط الضوء على مجموعة من المحاور منها:

١- مفهوم الهوية لغة" واصطلاحا"

٢- المكونات الاساسية للهوية الاسلامية

٣- مقومات الهوية الاسلامية

٤- الهوية الاسلامية واثرها في ثقافة وفكر الشاعر العربي القديم

٥- كيف نحافظ على هويتنا الاسلامية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، اما بعد:

فقد عاش الانسان منذ القدم في مجتمعات صغيرة ومعزولة ولاسباب كثيرة تقاربت واندمجت مع بعضها الاخر وقد اختلفت وسائل اندماجها، ومع تطور الحياة بفروعها واطرها المختلفة اصبحت هذه المجتمعات مرجعا" في تقسيم العالم الى دول واديان وحضارات، من هنا بدأ التفاعل بين هذه المجتمعات واحتفظ كل مجتمع بهويته الخاصة التي تميزه عن غيره، فالهوية هي المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيث مرجعها الاعتقادي والاجتماعي، وهي كذلك تعريف الانسان بنفسه فكرا" وثقافة واسلوب حياة

١- الهوية لغة واصطلاحاً:

أ- لغة" : لقد وردت هذه اللفظة في المعاجم العربية بمعانٍ متعددة ولكنها اتفقت على أنها جاءت بضم الهاء وكسر الياء؛ لأنّ بفتح الياء (الهوية) يعنى بها البئر العميقة، وأصل الكلمة: هو هو وتقابلها الغيرية وهي الحقيقة التي تُعطي الماهية تشخصها ووجودها الظاهر فهي أُنيتها ونفسها والجوهر، وهي الذات وما يلزم هذه الذات ويلزمها إذ بها يتحقق بها الوجود باعتبارها مجموعة المقومات والخصوصيات التي بها تتأكد الماهية، ولعل الهوية جاءت من السؤال : ماهو؟ أو ماهي؟ (1) .

والهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمالاً لنواة على الشجرة في الغيب المطلق (2) . وتستعمل كلمة (الهوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى وهي بمعنى (a identity) والتي تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثله (3)

٢- الهوية اصطلاحاً: إن التطور الدلالي للفظه: (هوية) شكّل تطوراً عميقاً في المفهوم بحيث جعل المعنى يرتبط شكلاً ومضموناً بالحقيقة والواقع المعاشي ويقود مباشرة إلى إحداث تغير في عمق المخرجات المؤثرة في المجتمع والأمة .

وقد عرّف الكثير من الأدباء والباحثين هذه اللفظة فقال بعضهم أنها السمات المشتركة التي تميزها جماعة معينة نفسها وتعتر بها؛ فالهوية تتألف من منظومة متماسكة من السمات المشتركة بين أعضاء الجماعة (4)

والهوية نمط من الصفات الممكنة ملاحظتها واستنتاجها والتي تعرف الشخص لنفسه والآخرين (5) وهي أيضاً عامل تجديد السلوك وعنصر تحريك الأمة للتطور والاحتفاظ في الوقت نفسه بمميزاتا الثقافية الخاصة (6) .

وعرفت الهوية على أنها عينية ا لشيء ووحدته وهو تشخيص خصوصيته ووجودها المنفرد، وإن الأمر المستقل من حيث امتيازه عن غيره يسمى (هوية) (7) .

وهي أيضاً إحساس المرء بأنه مختلف عن غيره من الأفراد، وهي مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الشعوب بالانتماء والارتباط بوطن معين والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إليه الفرد (8)

(والهوية) صفات وأحاسيس ونمط حياة في كل مرفق من مرافق الحياة ، وهي نمط معيشي متكامل يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به فيتغير معها دون أن يذوب فيها ويتأصل بداخله لكنه يكتسب الجديد (9) . و(الهوية) هي الخصائص التاريخية واللغوية والنفسية التي تؤدي إلى الفصل بشكل حاسم بين جماعة وأخرى وتنتج من عاملين :

- ١- داخلي : والذي يتمثل بالتقاليد والعادات والموروث الذي لزم الانسان منذ العصور الأولى،
- ٢- خارجي: يعكس تفاعل الأمة مع وضع عالمي متغير معززاً نماذج ثقافية وحضارية مختلفة

ينتج عنها ردود أفعال ذاتية لغرض التعامل بخصوصية مع تلك التقاليد مانحة إيّاها هوية جديدة (10) والهوية حسب كتابات العلماء المعاصرين وبعد ظهور مفهوم الدولة قالوا بأنها تُستخدم للانتماء إلى الوطن، وهو المفهوم الذي يَكُونه الفرد عن فكرة وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي (11)

وتستطيع القول أن أوضح التعريفات للهوية هي أنها مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والمميزات التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى (12)

ونحن كأمة إسلامية تحمل الهوية الإسلامية منذ ظهور الإسلام والتي استمرت قرون إلى الآن وذلك لوجود ثوابت وأساسيات وأصول في اتحادها مع الأمم الأخرى بحيث حملت هذه التسمية والتي اندمجت مع الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والعقائدية والتي لولاها ولولا الإسلام لما حملنا الهوية، ونحن عندما نتحدث عن الهويات الأخرى لأي أمة من الأمم نقف أمام تراكم من المعارف والثقافات والتجارب والصراعات والأفكار والمؤلفات، ولكننا عندما نقول (الهوية الإسلامية) فهذا يعني أنها تتميز بمرجعيتها الثابتة والمحفوظة أبد الدهر في الوحي بمصدره (القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة)

٢- مقومات الهوية الإسلامية :

وضع الكثير من الدارسين مقومات عدة للهوية الإسلامية ولعل أهمها:

- ١- العقيدة التي ينطلق منها الفرد ويكُون من خلالها فكرة وسلوكه وأخلاقه وثقافته وأدبه .
- ٢- القيم المطلقة التي يؤمن بها المجتمع والتي تتمثل في أهداف الإنسان في وجوده وسلوكياته ، وتقسم على قسمين :

أ- القيم الثابتة : وهي القيم التي لا تقبل التغير والسلوك وهي تعني حضارة كاملة يحملها الفرد أينما ذهب، ولها قيمها وقوانينها التي تمتد لتشمل سائر احتياجات الفرد في سلوكه ومعاملاته ونشاطه الفكري .

ب- القيم المتحركة : ونقصد بها القيم التي تسيّر وفق المقومات الأولى وتأتي من تفاعل الهوية مع غيرها من الأمم ، وهي تتضمن أمور كثيرة منها (اللغة، التاريخ، الأرض.....) (13)

٢- مرتكزات الهوية الإسلامية :

وعندما نتحدث عن الهوية الإسلامية فهذا يعني أن لها مرتكزات أساسية لا يمكن التلاعب بها أو الاستغناء عنها، ومن أهمها :

- ١- المرتكز العقائدي (الإسلام) : والتي نستقي منها انطلاقتنا في مجالات الحياة كافة وأبرز مقوماته (القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة) وقد حدد هذا المرتكز في الدرجة الأولى؛ لأنه يحدد هوية الفرد في مجتمعه الإسلامي ومنه تُحدد أطره الأخلاقية والاجتماعية والثقافية (

(14

٢- المرتكز الجغرافي : من المعروف أن مكة المكرمة لها مقامها عند العرب حتى قبل الإسلام؛ لأن النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) بناها بعد أن بناها الملائكة ليمتدح مقامها بالعقيدة والتراث والثقافة والعادات واصبحت من المرتكزات الأساسية لإقامة الدين الاسلامي وشعائره (15)

٣- المرتكز اللغوي: إن انبثاق دعوة الإسلام والرسالة المحمدية كان عن طريق نصوص القرآن الكريم من خلال الوحي وهذا الأمر كان لازماً لإقامة الشعائر والأحكام الدينية ليحمل الإنسان هويتها لإسلامية ولاسيما كلنا نعلم أن القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم المعروفة فامتاز باللغة الفصيحة والبلاغة والإعجاز لكمال التعبير، من هنا فالهوية تصبح من خلال هذا المنظور ذات بعدين، أحدهما :متعلق بمضمون الرسالة أي الشرائع والأحكام،والآخر بأدوات فهمها كلغة العرب وتراثهم ،فكلاهما مكمل الآخر فبدون لغة العرب يستحيل فهم أحكام الدين ونصوصه (16)

٤- المرتكز الأخلاقي: عُرفوا العرب بأخلاقهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وكانوا يتقربون بهذه الصفات ،وعندما جاء الإسلام غير بعض العادات والتقاليد ولكن الأخلاق الأساسية كالكرم والشجاعة والسماحة وغيرها بقيت معروفة؛ لأنها المسؤولة عن ضبط السلوك الإنساني،والذي تميز بها الفرد الذي يحمل الهوية الإسلامية (17) .

٥- المرتكز الاجتماعي والاقتصادي: وهو بُعد متشابك،وهو ما يمنح المجتمعات المسلمة من ترابط أسري وثيق ووضع حدود وأخلاقيات لكل فرد بحيث يحمل هويته الخاصة ويُعرف بها بين هويات الأمم الأخرى .

٦- المرتكز التاريخي : من أبرز مميزات الهوية الإسلامية ومرتكزاتها وحدة التاريخ والفكر والثقافة، وهو ركن من أركان الانتماء للوطن والتاريخ والمآثر عبر العصور التاريخية المختلفة، ولاسيما أننا نعلم أن تأريخ الأمة الإسلامية تأريخ طويل يمتد لقرون عدة وهو مفعم بالوقائع والأحداث والشخصيات التاريخية التي كان لها الأثر في تغيير مسار الأمة نحو التطلع لحمل هوية خاصة بهم، ولاسيما أن الأجيال استلهموا منها الدروس والعبر وطبقوها على الحياة مما أسس لوعي جديد بضرورة إعادة النظر في هذا التأريخ الذي يشكل أحد مقومات هويتنا العظيمة التي ترسم لنا سبل الحفاظ عليها من أي طمس أو سلب (18)،ويمكن القول أن أبرز مميزات وخصائص الهوية الإسلامية والتي ترتبط بمرتكزاتها هي كما يلي:

١-الربانية ٢-الوسطية ٣-الوضوح ٤-العالمية والإلهية .

٣ - أثر الهوية الإسلامية في ثقافة وفكر الشاعر العربي القديم:

من المعروف أن الثقافة ظاهرة انسانية تعبر عن انسانية الانسان وهويته وفكره ومساره في الحياة، وهي الوسيلة المثلى للالتقاء بالآخرين من خلال كونها قوام الحياة الاجتماعية ووظيفة وحركة، فضلا عن كونها تحدد ذات الانسان وعلاقته مع نظرائه عن الطبيعة وما ورائها، كذلك هي انجاز تراكمي مستمر تاريخيا وهي عملية ابداعية متجددة نحو الأفضل، كما أن الثقافة تشمل كل فعاليات الانسان فهي بالإضافة الى كونها سلوكا بشريا وفكريا جماعيا مشتركا فهي ذات قيمة روحية وعقائدية وهي وسيلة الانسان بمحيطه ومجتمعه وابداعاته الادبية وذاكرته الجماعية وهي كذلك مجموعة القيم التي يبتكرها الانسان لتعطي له هوية خاصة لانها تشمل السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية . وقد اهتم النقاد القدامى والباحثين في ماهية الادب العربي وأثره في النفس البشرية وأكدوا على ضرورة الاهتمام بموضوع الهوية وذلك لمنح التجربة الشعرية الجديدة قوة الكلمة وفصاحة التعبير وتوظيف الخيال في الابداع الفني^(١٩) باعتبار أن الشعر ليس حكرا على عصر معين انما هو موجه لدلالات اعمق واشمل، وهو الجدار الصلب الذي يستند عليه المتأخرون في نظمهم، فكيف اذا كان الامر يتعلق بالهوية الاسلامية ومضامينها وركائزها، ولاسيما أن العودة الى تضمين هذه الركائز في الشعرا على للأمة مادة قصصية للفظة الدينية من جهة ومادة سياسية واجتماعية للحفاظ على كل ما هو عربي من لغة وقصص ومأثر وبطولات لتثبيت الهوية امام التيارات الحضارية التي تواجهها فحقق ((التربط بين الماضي والحاضر والمستقبل فهي حلقات متتالية يسلم كل منهما الى ما بعده))^(٢٠)

لذا ان التجديد في لغة الادب ما هو الا لخدمة الهوية والنهوض بمضامينها من جديد وليحقق التفاعل بينهما ليكون حيا وصميميا، وقد وجد الشاعر العربي القديم في مضامين الهوية الاسلامية ضالته وكانت بالنسبة له متنفسا لطرح افكاره بحرية ليعبر عما يختلج ذاته من انفعالات شعورية لذا وقف على اهم اطرها لأن الشاعر العربي القديم اثبت أن ((الوجدان العصري مشحون باثار ماضية بحيث لا يمكن عزلها عنها وبتراها وقانون الوراثة يتحكم هنا في حياة الأديب كما يتحكم في حياة كل كائن حي ماديا ومعنويا))^(٢١) ،اذن العودة الى الهوية الاسلامية ومفرداتها والاتصال بما سجلته ذاكرة التاريخ والأدب ضروريات لكل شاعر يحاول أن يبدع في نظمه وأن يصقل موهبته ويزيد عطاءه ويسهم في تحقيق وجود الهوية عبر التفاعل الصممي بين الماضي والمستقبل مما ينعكس على عملية الابداع الفني وبث الحياة في صورعدت ميتة لتركها جانبا وعدم تداولها، وذلك أن مفهوم الهوية لها القدرة على التمدد عبرالعصور ببسر وسهولة مما تزيد اهميتها ولتحقيق الترابط الذهني والتاريخي بين الهوية والمجتمع . من هنا انطلقنا من ركائز الهوية واكثرتوظيفها في الشعر لنوضح ذلك الاثر الفاعل الذي لازالت اثاره شاخصة امام انظار النقاد وجعلها شعلة انارت للأجيال طريقهم نحو الحق والابداع ولعل ابرز تلك لمضامين :-

١ - القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة : شكل هذا المضمون رمزا اساسيا للهوية الاسلامية وكان ملهما للشعراء في توظيف مفرداته وتراكيبه وصوره الشعرية والمعاني الاسلامية وذلك لكون القرآن الكريم دستور شريعة ومنهاج رسالته، وهو في اللغة العربية تاج ادبها وقاموس لغتها

ومظهر بلاغتها ثم هو فوق ذلك طاقة خلاقة من الذكر والفكر يجد فيها الذاكرون والمتفكرون
لمسات سماوية تهتدي لها المشاعر وتقشعر من روعتها الجلود وكلما تدبرت معانيها
واستشعرت جلالها ، وكان الشاعر حسان بن ثابت اول الشعراء الذين تأثروا بمضامين القرآن
الكريم وكان دافعا له لتحديد وتثبيت هويته الاسلامية ، من ذلك قوله :

تظل جيانا متمطرات تلطمهن بالخمى النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرا وكان الفتاح وانكشف الغطاء
والا فاصبرو الجلال يوم يعز الله فيه من يشاء^(٢٢)

فكما نلاحظ فان الهوية الاسلامية قد تغلغت الى ذات الشاعر وكما نلاحظ فقد اقتبس من القرآن الكريم
الاية الكريمة ((قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل
من تشاء))
ولعل من اكثر الابيات التي تأثر ناظمها وجعل هويته بين الامم ذائعة الصيت ، من ذلك قول الشاعر
النابغة الجعدي:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي الليل نهار يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على ال ارض ولم يبق تحتها دعما
الخالق البارئ المصور في ال ارحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها يخلق منها الابرار والنسما^(٢٣)

نلاحظ أن الشاعر تأثر بالقرآن الكريم وهويته التشريعية اذ اوضح بأدق الالفاظ وابسطها أن الله وحده لا
شريك له وأنه قد خلق الانسان من نطفة وصوره في الارحام كيف يشاء، وهي احد بصورخلق الله سبحانه
وتعالى^(٢٤). وقد تأثر ابو العتاهية بنصوص القرآن وكان من الوعاظ الذي سن لنفسه هوية خاصة بين
اقرانه من الشعراء متأثرا بالجانب الديني اذ يقول :

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية وكوز ماء بارد تشربه من صافية
تقرأ فيه مصحفا مستندا بسارية معتبرا بما مضى من القرون الخالية
خير من الساعات في ترف القصور العالية تعقبها عقوبة تصلى بنار حامية^(٢٥)

فشعره اصبح حكمة ووعظ بين الناس وهي القناعة بالعيش البسيط وقراءة القرآن والاعتبار من القرون

الماضية، ولكنها افكار اسلامية بحتة .

ويعد ابو العلاء المعري من الشعراء (٠ في العصر العباسي) والذي كان زاهدا و متمسكا بمضامين وركائز القرآن الكريم ومعانيه وكان يعتبر القرآن الكريم دستورته فكان يتخذه تصريحاً مرة وتلميحا مرة اخرى فضل عن ذكره للقصص القرآنية للوعظ والارشاد وكان يؤمن بضرورة الالتزام بالهوية الاسلامية وذلك لأهميتها للعمل الأدبي، من ذلك قوله :

ياجنة عرضت معجلة فاخترتها وعصيت عذالي
يضحي الرضاب لاهلها بدلا من بارد في الخلد سلسلا
ان لم تروحي صح في خلدي اني بنار جهنم صالي
وخشيت بعد رجاء اسورة يوم القيامة حمل اغلال^(٢٦)

وكما هو معلوم فان الفنون والآداب عناصر رئيسة في المجتمع وهي مكونات الهوية الذاتية للأمم المتحضرة وهي نتاج عقول ابنائها وثمره قرائحهم، وهي مقياس دعائمها الانسانية وتجاربها الذاتية واللغة هي لسان الابداع الفني لذلك اعتنى بها الشعراء للحفاظ على هويتها العربية فكان لزاما على الادب أن يحافظ عليها، وهذا الامر سارع عليه الشاعر أبي تمام في شعره اذ يقول :

لك في رسول الله اعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب
اعطى المؤلفه القلوب رضاها كملا وردا اخايد الاحزاب^(٢٧)

فالشاعر قد اقتبس قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) اما المواضع الاخرى التي اعتبرها جزء من هويته الاسلامية المتأثر بمضامينها . وكان الشاعر (المنتبي) ابرز الشعراء الذين جعلوا توظيف القرآن الكريم والفاظه وصوره هوية خاصة به وقد استلهم منها الابداع والفنية الشعرية وقد جعله تشكيلا وجدانيا لتراث الأمة، اذ يقول :

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ويخرق من زخم على الرجل البرد
وتلتقي ماتري البنان سلاحها لكثرة ايماء اليه اذا بيرد^(٢٨)

وهو اقتباس قوله تعالى (فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن)^(٢٩) وقد اخرا المعنى ليوضح الدهشة من رؤية الممدوح وغيرها من المواضع التي لا نستطيع حصرها لعدم الاطالة .

٢- التاريخ : يعد التاريخ السجل الذي تفتخر به الامة التي تحمل هوية انسانية وتاريخية تضر بجذور وجودها في اعماق التاريخ، وهو بمثابة الهوية القومية والذاكرة التي تربط الحاضر بالماضي لتستمد منه العبر ومواقف البطولة، وهو اشبه ما يكون (بقوة ايجابية يمكن ان تسري في الحاضر لتوجهه وجهات أفضل من خلال الاحالة))^(٣٠) والاحالة هنا احداث التاريخ ومعالجتها بان يمزج الماضي بالحاضر لتتكون

هوية مستقلة ، فمثلا نجد الشاعر العربي القديم قد وظف مضامين التاريخ بأطرها المختلفة ليعبر من خلالها عن هويته الاسلامية والقومية من ذلك قول الشاعرابي العلاء المعري::

وتغلب كانت سيف بكرورمحا فأمست ترمي عن حرائبها بكر(٣١)

فمن المعلوم أن(بكر،تغلب) من القبائل التاريخية التي خلدها التاريخ والمعروفة بشجاعتها لأعلاء هويتها العربية ويطالعنا الشاعر (ابي فراس الحمداني) الذي عرف بهويته العربية والدفاع عنها بالكلمة والسلاح وكان يفخر بهذه الهوية الاسلامية والتي خلدها التاريخ وجزء من ذلك افتخاره بنسبه العربي والبطولات التي كانت تحمل الطابع الاسلامي ،من ذلك قوله :

اني امرؤ (بني حمدان) مفتخر خير البرية اجدادي واسلافا
اني لمن معشر ما ضيم جارهم ولا رأى عندهم بؤسا ولا خافا
ان حالفنا المعالي فهي قد علمت كانت لأبائنا من قبل احلافا
من كل مشمل بالصبرمدرع ما خاف قط ولا والى صافا
مستقبلا لوجوه القوم يطعنهم حتى بيحوه اصلابا واكتافا
كأن الدم اوصى قبل ميته بان يكون عليه الناس اضيافا(٣٢)

فهنا ذكر مقومات الفروسية التي هي جزء من الهوية الاسلامية وذلك بالدفاع عن الأرض والعرض بالصبر والسلاح ولاسيما قبله الشاعر قد خلدها التاريخ والادب الذي كان انعكاسا لصورة المجتمع وافراده.

٣- الأخلاق : عرف الانسان العربي بالأخلاق الرصينة والتي عكست هويته العربية التي حملها بين الأمم،وهذا الحال قبل الاسلام وعندما جاء الاسلام شجع على ضرورة الحفاظ على اغلب هذه الاخلاق لأنها تحمل بصمة الانسان الأخلاقية والثقافية والتاريخية ،ولعل ابرز مكونات ومركزات الاخلاق التي حملت الهوية الاسلامية ووظفها الشاعر العربي القديم في شعره سمة الكرم التي عرف بها الشاعر العربي ومجتمعه بها حتى انه يقال بأن بعض القبائل كانت توقد النار في وسط الصحراء وعلى اعلى جبالها نار ليهتدي بها التائه وهي كانت دعوة لاستدعائه وكرامه،وقد قال احد الحكماء في الكرم أن ((اصل المحاسن والاخلاق كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يمتلك الخاص والعام))(٣٣) من ذلك قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا انها تنقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب (٣٤)

وقول الشاعر بشار بن برد واصفا كرم ممدوحه:

ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سود
اذا تكرمت ان تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
ابرق بخيرترجى للنوال فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود^(٣٥)

وظف الشاعر هنا اللفظة القوية والمعبرة عن الكرم وضرورة الالتزام به وقد استخدم صورة رائعة عندما ذكر في البيت الرابع ان الكرم وان كان قليلا فيجب الالتزام به وقد شبه الكرم بالثمار التي لا تورق اذا لم يسق عوده .

ولعل قول ابن الرومي يؤكد تأثر الشاعر العربي بموضوع الكرم الذي هو جزء من اخلاقه وهويته الاسلامية يقول :

تعطي الجزيل وما اكبرت قيمته وايسر الشكر تلقاه باكبار
شهدت انك سلسال كماء حيا وسائر الناس صلصال كفخار
كأنما الناس في الدنيا بضلكم قد خيموا بين جنات وانهار^(٣٦)

فممدوحه لا يشعر بكثرة عطائه ولا يكبر في نفسه بينما يشعر بالقليل من الشكر، ويعلل لشاعرنا ذلك بطيب نفس ممدوحه وسهولة طبعه من خلال تشبيهه بماء المطر في سلاسته، وقد اقتبس من القرآن الكريم قوله تعالى ((خلق الإنسان من صلصال كالفخار)) ومن المقطوعات الاخرى التي اعتمد الشعراء على ذكرها كجزء من الهوية الاسلامية هي صفة التسامح والتي عرضها العربي منذ القدم وذلك لأصالته وعروبته، من ذلك قول الشافعي :

لما عفوت ولما حقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
انب احبي عدوي عند رؤيته لأوضع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للإنسان ابغضه كأنما قد حشي قلبي محبات^(٣٧)

وقال الشاعر ابن نباتة:

والصفح لا يحسن عن محسن وانما يحسن عن جاني^(٣٨)

وقال الشاعر علي بن الجهم :

ما احسن العفو من القادر لاسيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فماله غير من غافر^(٣٩)

وقال الشاعر ابو الأسود الدؤلي موضحا في شعره عن حكمة ووعظ حول الأخلاق وأثرها في نفس الأنسان التي تنعكس على هويته، يقول :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
أبدأ بنفسك وانها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليم^(٤٠)

٤- الوطن : تعد الأرض والدفاع عنها وعن امكنتها احدى المرتكزات الاساسية للهوية الاسلامية، ونحن نستذكر كيف كان المسلمون الأوائل يدافعون عن ارضهم من الاعداء ويتنافسون في هذا الأمر عندما بدأت الفتوحات الاسلامية وذلك لأنه يثبت هويتهم الاسلامية ودعائم عقيدتهم وفكرهم، لأن الوطن هو المكان الذي يرتبط به الشخص ارتباطا تاريخيا طويلا وهو مقره واليه يكون انتماءه، وحب الوطن جزء من محبتنا للعقيدة الاسلامية التي علمتنا وعلمت الاجيال ضرورة الحفاظ على الهوية الاسلامية بين الأمم عبر العصور المختلفة .

ويطالعنا ابن الرومي الذي نظم قصيدة طويلة عن حب الوطن وتظهر فيها شخصيته من البيت الأول للقصيدة، يقول :

ولي وطن آليت الا أبيعاه وإلا أرى غير له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كتمة قوم أصبحوا في ضلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذاكا^(٤١)

وكما نلاحظ فان الشاعر هنا قد وظف جميعا الأساليب البيانية والاسلوبية ليوضح ويؤكد على أهمية الحفاظ على الوطن وهويته العربية الاسلامية ،وقد بدأ بنفسه وذلك من خلال لفظة (لي) وقد جاء بأداة النهي (إلا) ليؤكد هذا الامر امام القارئ والمتلقي .

وغالبا ما كان الشاعر العربي القديم يذكر الاماكن التي ترمز الى وطنه ويذكر بانها موطن الذكريات والبطولات التي شاركها مع قومه، من ذلك قول أبي فراس الحمداني :

سقى الأرض ارض الموصل المزن انها لمن حلها فرض له الحب واجب^(٤٢)

وقال ابو العلاء المعري ذاكرا " اعداداً كثيرة من الأماكن التي زارها وكان لها الأثر الفاعل في شعره وهويته:

من سألت بغداد عني واهلها واني عن اهل العواصم سال
اذا جن ليلى جن لبي وزائد خفوق فؤاد لي لكما خفق الآل
وماء بلادي كان انجع مشربا ولو أن ماء الكرخ سهباء جريال^(٤٣)

وكما نلاحظ فان ابا العلاء قد سألت مدامعه لتركة بغداد لأنها حملت في ذاكرته التاريخ وعبقه وبطولات

شعبه فضلا عن الدولة العباسية التي كانت انذاك تشجع الشعر والشعراء، وقد ذكر في البيت الأخير لفظه (بلادي) أي (وطني) ليؤكد أن ماء بلاده أعذب من كل الأمم وان كانت مياه الكرخ كالخمرة في حالاتها واثرها في عقل من شاهدها

٤- كيف نحافظ على هويتنا الإسلامية:

١- اقامة الدراسات الادبية والاكاديمية التي من شأنها أن تستنكر اساسيات الهوية الاسلامية وتوظيفها لتكون مناراً للأجيال القادمة واعتزازهم بالتراث العربي القديم .

٢- أن تكون الهوية مشروعاً للتجديد والتواصل مع الأمم الأخرى وأن تكون تجسيدا لها في واقع امتنا وانفعالها وتمثيلاً لمفرداتها لخصوصية مشاعر الأمة المنبثقة عنها، وأن تحمل الهوية الاصول والثوابت (القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة) .

٣على الدارسين الانفتاح على الماضي بعقل مستقبلي وملئ الفراغ الحضاري الذي وصلنا اليه، والحفاظ على سلامة اللغة العربية الناقلة لهذه الثقافة لأنها الضمان الوحيد لاستمرار هذا المكون وتطوره .

٤- تعزيز الاهتمام بالذات لأن الأمة التي لا تثق بقدراتها ولا تقدر امكاناتها الذاتية لا يمكن لها التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى .

٥- عدم التأثر بالأمور السلبية الوافدة الى الثقافة العربية ولاسيما التعليم وأمور كثيرة كالإذاعات التي تشوه صورة الاسلام وتاريخه المشرق .

٦- فتح الحوار مع الآخر ونبذ ما يشاع من فكرة صدام الحضارات ومحاولة اثناء الهوية بما يكتسب الحضارات الاخر ببشرط أن تكون هذه القيم لا تعارض قيم واساسيات الدين الاسلامي الذي هو عقيدتنا

الهوامش

- ١- ينظرلسان العرب،مادة هوى،ومعجم مقاييس اللغة مادة هوى
- ٢- ينظرالتعريفات : ٢٥٧،والكليات: ٩٦١ .
- ٣- ينظرالموسوعة الفلسفية العربية : ١/٨٢١ .
- ٤- ينظر : نشأة الفكرالفلسفي في الاسلام : ٢٥٦ .
- ٥- ينظر : ملامح هويتنا : ١٢ .

- ٦- ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة :٩١١.
- ٧- ينظر قاموس الرائد، ١٥٨.
- ٨- ينظر : الهوية الوطنية : ١٢.
- ٩- ينظر العولمة وتهميش الثقافة الوطنية : ٢٩.
- ١٠- ينظر : وعي الهوية : ٤٥.
- ١١- ينظر : هويتنا الاسلامية ،مجلة البيان، ع ٨، ٥٥.
- ١٢- ينظر: تجديد الوعي ٦٩، الاسلام والحضارة الغربية : ٤٣.
- ١٣- ينظر هويتنا بين التحديات والانطلاق، محمد اسماعيل، مجلة البيان، ع ١٢٨، ٣٥: ١٩٩٨.
- ١٤- المصدر نفسه .
- ١٥- ينظر : خصائص التصور الاسلامي : ٨.
- ١٦- تجديد الوعي : ٦٦.
- ١٧- ينظر : في فقه التدين - فهما وتنزيلا : ١/١٤٢.
- ١٨- ينظر : المضامين التراثية في شعرأبي العلاء المعري ٢٧.
- ١٩- موسوعة علم الاجتماع ١٩٣.
- ٢٠- قضايا الادب العربي، ٣٤.
- ٢١- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر : ١٧٩.
- ٢٢- ديوان حسان بن ثابت : ٧٣.
- ٢٣- ديوان النابغة الجعدي ١٣٠.
- ٢٤- ينظر : المضامين التراثية في شعرأبي العلاء المعري ٢٧.
- ٢٥- ديوان أبي العتاهية : ٥٠.
- ٢٦- لزوم ما لا يلزم : ١/٣٣٢.
- ٢٧- ديوان أبي تمام : ٦٥.
- ٢٨- ديوان المتنبي : ٤١.
- ٢٩- سورة يوسف : الاية ٣١.
- ٣٠- مفهوم الشعر : ٢٧٨.
- ٣١- لزوم ما لا يلزم : ١/٤٨٣.
- ٣٢- ديوان أبي فراس الحمداني : ٢/٢٦٠.
- ٣٣- الشعر الجاهلي : ٤٨.
- ٣٤- ديوان الامام علي ابن أبي طالب : ٣٥.
- ٣٥- ديوان بشار بن برد : ٤٩.
- ٣٦- ديوان ابن الرومي : ٦٦.
- ٣٧- ديوان الشافعي : ٤٢.
- ٣٨- ديوان ابن نباته : ٧٩.
- ٣٩- ديوان علي بن الجهم : ٥٣.
- ٤٠- ديوان ابي الاسود الدؤلي ٧١.
- ٤١- ديوان ابن الرومي : ٢/١٩٦.

٤٢- ديوان أبي فراس الحمداني : ٣٢.

٤٣- لزوم ما لا يلزم : ٣/١٢٥٣،

المصادر

- 1- alaslaml walhadarat algharbiat , muhamad muhamad husayn , muasasat a lirasalat , bayrut.
- 2- tajdid alwaey , eabdalkrym bukar , dar alqalam , dimashq , t 1 , 2000 m.
- 3- altaerifat , aljurjanu , daralkutb aleilmiat , bayrut , t 1 , 1995 m.
- 4- khasayis altswralaslami , syd qutib , mnshuratalathadalaslami 3 , 1983 m.
- 5- diwan abn alruwmii , sharah 'ahmad hasan , daralkitb aleilmiat , bayrut , 1971 m.
- 6- diwan abn nibatat alsaedi , tahqiq eabd al'amirmahdi , wizarat a laielam , baghdad 1977 m.
- 7- diwan 'abi al'aswad alduwaliu , saneah 'abi seydalhsn alsukariu , tahqiq muhamad hasan alyasin , maktabat alhilal , misr , 1998 m.
- 8- diwan 'abi tamam , muhi aldiyn alkhiat , dayir t almaearif , misr , 2011 m.
- 9- diwan 'abi faras alhmdany , 'iiedad muhamad bin sharifat , matabie almalik , alkuayt , 2000 m.
- 10- diwan 'abi aleitahiat , darbirut liltibaeat walnashr , 2009 m.
- 11- diwan basharibin bardin , dar sadir , bayrut
- 12- diwan hisan bin thabt , sharah eabd almhna , dar alkutub aleilmiat , bayrut , 1971 m.
- 13- diwan alshshafieii , tahqiq muhamad 'iibrahim salim , maktabatan abn sina , 2009 m.
- 14- diwan al'imam eali bin 'abi talab (rd) , tahqiq eabdialrahmin almuetaawii , dar almaerifat , bayrut.
- 15- diwan eali bin aljahm , tahqiq khalil murad , wizarat almaearif , alsewdyt 1980 m.
- 16- diwan almutanabiy , darsadr , bayrut , 1983 m.
- 17- diwan alnabghat aljuedi , jame wadah alsamad , darsadar bayrut , 1998 m.
- 18- aleawlamat watahmish althaqafat alwataniat , 'ahmad mjdi hajaziin , ealam alfikr 1999 m.
- 19- fi faqih altadayun , fhmaan watanzilaan , eabdalmjyd alnujar , riasat almahakim alshareiat , qatar , t 1 , 1410 h.
- 20- qamus alraayid , jubran maseud , daraleilm lilmalayin , bayrut.
- 21- alklyat , abwalibaqa' alkifawiu , tahqiq eadnan diruish , muasasat a lirasalat bayrut , t 1 , 1992 m.

- 22– lisan alearab , jamal aldiyn abn manzur , dar sadir , bayrut.
- 23– lizawm ma la yulzim , li'abii aleala' almaerii , dar sadir , bayrut , 1961 m.
- 24– almudamin alturathiat fi shera'abi aleala' almaeria , d. asma'sabrjasm , daralghida' , al'urdun , 2012 m.
- 25– muejam maqayis allughat , li'abi alhusayn 'ahmad bin faris , tahqiq eabdalslam muhamad harun , daralkitab aleilmia
- 26– almaejam alshshamil limustalahat alfalsifat , eabdalmnem alhanafi , mutbaeatan madbul , y alqahrt , t 3 , 2000 m.
- 27– almawsueat alfasafiat alearabiat , maehad al'iinma' alearabii , bayrut , 1976 m.
- 28– nash'at alfkraflsfy fi alaslami , eali sami , dar almaearif , misr , 1971 m.
- 29– alhuiat alwataniat , 'ahmad bin neman , dar al'umat , aljazayir , 1996 m.
- 30– waey alhuiat a lierabiat , eafif albuni , manshurat alealam alearabii , d.t

Aldawriat

- \huiatina al'iislatmiat bayn altahadiyat walaintilaq , muhamad 'iismaeil , majalat albayan , e 128, 1998m.